دليلك لتعريف غير المسلم بالإسلام



مشهور محمد أحمد الصهيبي

الصهيبي ، مشهور محمد أحمد
دليلك لتعريف غير المسلم بالإسلام. / الصهيبي ، مشهور محمد أحمد .- جدة ، ١٤٤٧هـ

رقم الإيداع: ١٤٤٧/١٩٠٩٩
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-٦٣٤٤-٦

دليلُكَ لتعريف غيرِ المسلمِ بالإسلام

مشهور محمد أحمد الصهيبي

مواضيع الكتاب

فيما يلي المواضيع التي يحتاجها من سيعرف بالإسلام حسب الأولوية:

١. بيان أن أصل دعوة الرسل عليهم السلام هي إفراد الله عز وجل بالعبادة، ونبذ الشرك والتحذير منه.
٢. تأكيد أن للكون خالقًا واحدًا سبحانه (الرد على الملاحدة والوثنين).
٣. بيان كمال وجلال الخالق سبحانه تعالى من خلال بعض الآيات الكونية لترسيخ مفهوم "من لا يخلق لا يستحق أن يُعبد".
٤. بيان مكانة عيسى وأمه عليهما السلام في الإسلام (خاص للنصارى).
٥. بيان أن القرآن كلام الله عز وجل محفوظ عن التحريف والزيادة والنقصان.

٦. بيان أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله وخاتم النبيين وبراهين ذلك.
٧. بيان كمال وشمولية التشريع الإسلامي.
٨. مكانة المرأة في الإسلام.
٩. بيان كيفية الدخول في الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن من عظيم نعم الله على عبده، أن يستخدمه فيما يقربه إليه، ويوفقه لأن يلقاه سبحانه وتعالى وفي صحيفته ثواب أعمال أمم من الناس.

لأجل هذا قال حبيبنا ﷺ: (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) رواه مسلم.

وقال ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) رواه مسلم.

فإذا وفقك الله لدعوة شخص إلى الإسلام، وهداه الله على يديك، لصار كل خير يقوم به أو يقوله في ميزان حسناتك، لأجل هذا الثواب العظيم، لو شققنا قلب كل مسلم لسمعناه متمنيا يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (النساء ٤:٧٣). فالتعريف بالإسلام ليس قصرا على العلماء فقط، ولا يعني ذلك البتة أن تدخل في مناظرات مع غير المسلمين، وإنما يكفي أن تنظر فيمن حولك وترى من هم على غير الإسلام فتكون خير ممثل للإسلام أمامهم بحسن أخلاقك، ولين

تعاملك، وطيب سمتك. فإذا سنحت لك فرصة لدعوتهم، فاستعن بالله أولا ثم استرشد بما هو مذكور في هذه الرسالة من خطوات، لعل الله أن يجري الخير على يديك فتكون سببًا في هدايته.

واحرص في دعوتك أن تكون مخلصًا، صادقًا، لينًا، واجعله يشعر أن كلامك له إنما خرج من قلب حريص على نفعه، يرجو الخير له، كأنك تخاطب رجلا على حافة مبنى شاهق يريد الانتحار، وأنت هنا حاضر لردعه ووعظه لإنقاذه. فالبشر بطبيعتهم يميلون ويتأثرون بمن هم صادقون معهم حريصون عليهم.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل ١٦: ١٢٥)

وأنبه أن المراد من هذه الرسالة هو التعريف والبيان وليس المناظرة أو الجدال معهم.

وفي هذه الرسالة ترتيب مقترح للمواضيع التي تقدمها بين يدي من تعرف بالإسلام، ولك أن تؤخر أو تقدم بعض المحاور المذكورة حسب ما تراه من مصلحة أو حاجة لذلك.

فنسأل الله الإخلاص والتوفيق والعون والسداد، وأن يستخدمنا ولا يستبدلنا، ويجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر.

مشهور محمد أحمد الصهيبي

Mashhoor_suhaibi@hotmail.com

٢٠٢٦/٥/١٧

إفراد الله تعالى بالعبادة، أصل الإسلام الأعظم

عند تعريف غير المسلمين بالإسلام عموما، يبدأ الداعية في بيان جوهر الإسلام وأصله، وأسِّ أساسه، وقُطب رحاه، ويحرص على إبرازه بجلاء والتأكيد عليه كما هو دأب القرآن الكريم، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، فلا يُعبدُ معه أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ويُنزَّه عن الوسطاء والشركاء، مع بيان براهين ذلك من القرآن والسنة، وأن ذلك هو دأب جميع الرسل من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ.

فما من نبي عليه السلام بُعث إلا وكانت أصل دعوته إفراد الله بالعبادة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل ١٦: ٣٦)

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء ٢١: ٢٥)

وهذه أقوال الرسل عليهم السلام لقومهم، والشواهد من القرآن الكريم، فاختر منها القدر الذي يؤكد لمن تدعو هذا الأصل، ويرسِّخ مفهومه في قلبه حتى يُسلّم لك بذلك. ولعلي أقترح عليك الآيات القصيرة من

سورة هود عن أنبياء الله هود وصالح وشعيب عليهم السلام لسهولة حفظها.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (هود ١١: ٢٥-٢٦)

قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت ٢٦: ١٦)

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود ١١: ٥٠)

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود ١١: ٦١)

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود ١١: ٨٤)

وذِكْرُ الآيات التي تخص عيسى عليه السلام مفيد لمن كان نصرانيا، كما سيتم الاستفاضة في ذلك لاحقا، فهي تبين طبيعة عيسى عليه السلام وأنه نبي مرسل، يَعبُدُ ولا يُعبَد، مربوب وليس برب.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة ٥:٧٢)

إن الشرك لظلم عظيم

ومهم أن تؤكد له قبح الشرك بالله عز وجل، وبيان عظيم النهي عن الشرك بالله في القرآن الكريم، وتغليظ النهي عن عبادة غيره سبحانه وتعالى، فاحرص على بيانه والتنبيه عليه، لأن ذلك مما يتميز به الإسلام عن سائر الديانات التي أخلت بهذا الأصل ومحت معالمه.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة ٥:٧٢)

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (فاطر ٣٥: ١٣-١٤)

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء ٤:١١٦)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان ٣١: ١٣)

والقرآن الكريم استفاض كثيرا في التحذير من هذا الفعل، وبيان عاقبة من تهاون فيه، وأنه أقبح الذنوب على الإطلاق وأخسها.

التحذير من اتخاذ الوسطاء

والتأكيد على أن اتخاذ الوسطاء والشفعاء مع الله ينافي إفراد الله بالعبادة، بل يضاده من كل وجه، وكيف أن الله عز وجل سمى من يفعل ذلك كاذب كفار.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر ٣٩: ٣)

انتشر بين الناس زعم أننا لا نعبد هؤلاء الشفعاء والوسطاء، وإنما لأن لهم شأنا وقدرا عند الله، قصدناه سبحانه وتعالى من خلالهم، فجاء القرآن الكريم مبينا ضلال هذه الدعوى وأنها إنما كانت عذر المشركين الأولين.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ (يونس ١٠: ١٨)

فالله عز وجل قريب سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى وسيط.

قال تعالى: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة ٢: ١٨٦)

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر ٤٠: ٦٠)

فظهر بجلاء مما سبق أن الله عز وجل لم يخلقنا عبثا وإنما خلقنا لغاية، وهي عبادته عز وجل وحده لا شريك له ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥١: ٥٦)

وحدانية الخالق

فإن كان من تريد تعريفه بالإسلام وثنيا كالهندوس وغيرهم، يؤمن بأن للكون أكثر من خالق! فمثل هؤلاء، لعل بعض الأمثلة العقلية بعد توفيق الله عز وجل تحرك الماء الراكد في عقولهم، وتخرجهم من ربق التقليد الأعمى، والتسليم لما عليه الآباء والأجداد إلى جنة التوحيد والإقرار بوحدانية الخالق.

وبمنطق عقلي خالي من التعقيد، بين له أنه لا يستقيم عقلا، ولو نزلنا بالمثال إلى مستوى الأسرة والبيت الواحد، أن يكون للبيت قيّمان أو مديران، فلنا أن نتصور حجم الصدام والصراع وعدم الاستقرار

والطمأنينة في هذه الأسرة، هذا يأمر وذاك ينهى، هذا يقول افعل وذاك يقول لا تفعل. فما بالك لو قلنا مديران على شركة، أو رئيسان لدولة، فهل سيستقيم أمرها على هذا النحو؟ بالتأكيد لا، ولنا أن نتخيل مستوى التنافس، وبسط النفوذ، والسعي لانتزاع السلطة، وعلو بعضهم على بعض، بل دخولهم في حروب طاحنة تأكل الأخضر واليابس وتهلك الحرث والنسل حتى يستقر الأمر فيها للأقوى منهما.

فإذا كان مسؤولان على دكان صغير، يُعد سببا لفشل المشروع ومؤشر لانهياره، فكيف لو كان رئيسان على قرية، أو مدينة، أو دولة، بل أعظم من ذلك كله، هذا الكون العظيم الشاسع! فهل سيستقيم عقلا أن يكون له خالقان أو أكثر من ذلك؟ وهل سننعم بهذه السكينة والاستقرار الكوني المبهر؟

قال الله تعالى مخاطب عقل من ادعى أن للكون أكثر من خالق أو معبود: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون ٢٣: ٩١)

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: " لو كان هناك إله آخر يساوي الله عز وجل، لكان له ملك خاص ولله ملك خاص، يعني: لا نفرد كل واحد منهم بما خلق، قال: هذا خلقي لي، وكذلك الآخر.

وحينئذ، يريد كل منهما أن يسيطر على الآخر كما جرت به العادة، فملوك الدنيا كل واحد منهم يريد أن يسيطر على الآخر، وتكون المملكة كلها له، وحينئذ:

إما أن يتمانعا، فيعجز كل واحد منهما عن الآخر، وإذا عجز كل واحد منهما عن الآخر، ما صح أن يكون واحد منهما إلهاً، لأن الإله لا يكون عاجزاً وإما أن يعلو أحدهما على الآخر، فالعالي هو الإله.

فترجع المسألة إلى أنه لابد أن يكون للعالم إله واحد، ولا يمكن أن يكون للعالم إلهان أبداً لأن القضية لا تخرج من هذين الاحتمالين"[١]

---

١ شرح العقيدة الواسطية ١/٣٦٤

الكون برهان على كمال وجلال الخالق

بعد بيان أهمية إفراد الله بالعبادة وأنه سبحانه المتفرد بالخلق والملك والتدبير، يحسن بمن يُعرِّف بالإسلام أن يغرس في نفس من يدعو مهابة وجلال وكمال هذا الخالق العظيم، فبيان ذلك يعزز استحقاق هذا الخالق سبحانه وتعالى للعبادة في نفس من يدعو، وأن من لا يخلق ليس أهلا لأن يُعبد. وجميل أن تضرب له بعض الأمثلة على ذلك ببعض آيات الله الكونية، ويحسن عندها النظر إلى المستوى العلمي لمن تدعو، فإن كان عاميا فيذكر له آيات وبراهين تليق بمستواه التعليمي، ومن كان ذا مستوى علمي متقدم، فأبهره ببراهين علمية أكثر تعقيدا حتى يخضع لها قلبه، وتذعن لها جوارحه، ويقشعر بدنه إقرارا وإجلالا لله عز وجل.

آيات الله الكونية برهان على عظمته ووحدانيته سبحانه وتعالى

آيات الله الكونية لا تعد ولا تحصى، فما من عضو أو جزء من عضو أو غدة بل خلية في مخلوق حي أو ذرة إلا وهي برهان وبينة ودليل على الخالق سبحانه. فمن البراهين الكثيرة الباهرة الشرايين الدموية. ولنا أن نطلب ممن ندعو أن يخمن كم طول شرايين الإنسان إذا تم وصل بعضها

ببعض. فلو قلنا له ١٠٠ كيلو متر لكان ذلك كافيا لأن ينبهر، ولو قلنا ١٠ آلاف كيلو متر لازداد انبهاره وعجبه، فما بالكم لو قلنا له إنه قرابة ٩٧ ألف كيلو متر (٦٠ ألف ميل)[2]، وهي مسافة تلف الكرة الأرضية قرابة مرتين ونصف. وأربع مئة ميل منها موجودة في الدماغ! ولا يخفاكم أن جميع هذه الشرايين تقوم بوظائف شتى ومعقدة، فلو أن انسدادا يسيرا أصاب أحدها لتضرر هذا الجسم وربما انهار.

مثال آخر: غدة صغيرة الحجم في جسم الإنسان، لو تعطلت لاشتدت معاناته، واضطربت حياته، ولصار باطن الأرض أحب إليه من ظاهرها، ألا وهي الغدة اللعابية. ففم بدون لعاب، يعني أن صاحبه لا يستطيع الابتسام فضلا أن يتكلم أو يأكل، الفم الجاف يصيب الفم بتقرحات، وصعوبة في المضغ والبلع، وتسوس الأسنان، وأمراض اللثة. ولك أن تقيس تعطل سائر الغدد، أو تعطل أحد الأجهزة كالقلب، أو الكلى، أو الكبد، أو الدماغ أو الرئة أو العين، أو السمع وغيرها. فمن الذي صنعها وأودع فيها هذه الوظائف المعقدة وجعلها تعمل لعقود طويلة دون كلل أو ملل. ولك أن تدرك أن وظائف وبنية كل جهاز من هذه

[2] National Library of Medicine:
https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC10886395/

الأجهزة يُدرَّس في الجامعات في مجلدات كثيرة، ويستغرق التخصص في الجهاز الواحد منها سنين طويلة.

فالعين على سبيل المثال تتكون من أجزاء: كالقرنية، القزحية، البؤبؤ، العدسة، الشبكية، العصب البصري، الجسم الزجاجي، الصلبة، الملتحمة، محجر العين، الغدة الدمعية، الجفون والرموش... وهذه الأجزاء غاية في التعقيد، وجعلها تعمل كمنظومة واحدة مترابطة، يُعد أشد تعقيدا، بل هذه الأجزاء مكونة كذلك من جزيئات هي بنفسها آيات مبهرة في دقتها وشدة تعقيدها. والعين بهذه التعقيدات العظيمة هي نفسها جزء من منظومة جسم الإنسان والكائنات الحية! فهل يستقيم بعد هذا كله، أن يأتي عاقل ويدعي أن هذا الإبداع وهذه الدقة هي نتاج صدفة عمياء!

فَيَا عَجَباً كَيْفَ يُعْصَى الإِلَهُ   أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ   تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ
وَللهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ   وَتَسْكِينَةٍ أَبَداً شَاهِدُ

ومثال آخر: الخلية وما أدراك ما الخلية، ذاك الكائن الدقيق الذي لا يُرى ما بداخله إلا بمجهر نانومتري دقيق، لترى عجائب صنع الله

وإتقانه، ما يبهر العقول، ويقِفُّ شعر البدن له مهابة وإجلالا لله عز وجل.

فكما أن المهندس يصمم بناء عظيما معقدا على ورق، فيبهر الناس بتفاصيله، فالخلية عبارة عن مخطط لإنشاء إنسان، إلا أن تصميم المهندس على الورق لا يمكن أن يتحول بنفسه إلى بناء، بينما المعلومات الموجودة في الخلية تتحول بنفسها إلى إنسان كامل غاية في التعقيد. فكل خلية فيها من البيانات ما يُبين موضعها في جسم الإنسان، فهذه خلية لتكوين العظم، وهذه للأعصاب، وتلك للعين، وتلك للقلب وهلم جر، فلم نسمع يوما أن خلية أخطأت موقعها، فلم نرى يوما من الدهر أن عينا نشأت في الساق، ولا قلبا في الدماغ!

تنبيه عند دعوة الملاحدة

من الشائع جدا، أن كثيرا من الملاحدة فيهم من الكبر والتعالم وغمط الحق وحب الجدال، فقلما تجد ملحدا يستجيب دون جدال إلا أن يشاء الله. فلهذا إن كان المدعو ملحدا، فأقترح ألا تبدأ معه حديثا حتى تكون متمكنا ومسلحا بالبراهين والأدلة الكافية، لأنك ستجد نفسك أمام سيل من الشبه الهزيلة، ولقلة البضاعة في العلم الشرعي، قد يظن قليل العلم أن ما يلقي الملحد من شبه لها وزن، فيلبس عليه دينه.

لكن إن كان المدعو ملحدا من العوام أو كنت متمكنا علميا، فيحسن التوسع في ذكر براهين وجود الله، مع التنبيه على عدم الحاجة للخوض في براهين فلسفيه تجعل إثبات وجود الخالق سبحانه وتعالى كأنها مسألة غاية في التعقيد والصعوبة، لا يفهما إلا الأذكياء فقط، فينفر ويكابر ويكثر الجدال. ولا بأس بعد ذلك إذا أثار مسألة ما ولم يكن عندك رد عليها، فقل له سأبحث المسألة وآتيك بالرد.[٣]

٣ وانصح بالاستفادة من كتاب شيخنا أ.د. أبو زيد مكي وفقه الله "دلائل الربوبية"، وكتب د. هيثم طلعت وفقه الله، فهي سهلة الفهم ولا تحتاج لمستوى علمي عالٍ لفهمها، فهو مختص في الرد على الملاحدة، وله نشاط قوي على اليوتيوب في مكافحتهم وإبطال شبههم.

إن الدين عند الله الإسلام

وهنا نبين لمن نُعرِّف بالإسلام، أن الإسلام هو الدين التوحيدي الوحيد في الوجود. وما من دين غير الإسلام وإلا قد أخل بهذا الأصل العظيم، وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة وعدم الإشراك به. فقد بين الله عز وجل كثيرا كيف أن اليهود والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم. لأجل هذا صحح القرآن الكريم مسارهم، وبين بطلان طريقهم، وأثبت أن رسالة الرسل جميعا إنما كانت الدعوة إلى الإسلام وإفراد الله عز وجل بالعبادة.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران ٣: ٦٧)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران ٣: ١٩)

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران ٣: ٨٥)

عقيدتنا في عيسى عليه السلام ومكانته وأمه في الإسلام

فإن كان المدعو نصرانيا، فحري أن نبين له عقيدتنا في عيسى وأمه عليهما السلام ونبسط القول في ذلك. فنبين له أن عيسى ﷺ من أولي العزم من الرسل، وأننا نتقرب إلى الله عز وجل بحبه، ولا يستقيم إيمان مسلم ولا يُقبل حتى يؤمن بأن عيسى ﷺ نبي مرسل، فمن سبه أو استهزأ به أو أنكر نبوته فقد كفر وخرج من ملة الإسلام.

فقد ذكر الله عز وجل اسم عيسى في القرآن الكريم أكثر مما ذكر اسم نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام، ذكره الله عز وجل ٢٥ مرة بينما ذُكر نبينا ٤ مرات بالاسم. وأن مريم عليها السلام ذُكرت في القرآن الكريم ٣٤ مرة، وهي المرأة الوحيدة التي ذُكرت بالاسم في القرآن الكريم، فلم يذكر القرآن الكريم أسماء زوجات النبي ﷺ ولا بناته ولا الصحابيات. بل سمى الله سورة كاملة باسمها وهي سورة مريم، وسمى سورة كاملة أخرى باسم أبيها، سورة آل عمران. فذكرُ مثل هذه المعلومات عن عيسى ومريم عليهما السلام يؤثر كثيرا في عاطفة النصارى، فتشعر بانشراح صدورهم، واطمئنان قلوبهم، وارتياحهم وانبساطهم عند سماعها.

وجميل أن تقرأ عليهم من سورة مريم قصة ولادة مريم وكلام عيسى عليه السلام في المهد، وبين لهم أنه أخبر أنه نبي من عند الله.

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا

(٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥)﴾ (مريم ١٩: ١٦-٣٥)

دعوى أن عيسى ابن الله عز وتنزه سبحانه

أما دعوى أن عيسى ابن الله، أو اتخذه الله ولدا له، فاقرأ عليهم آخر مريم حتى يقرع اسماعهم عظم إنكار الله عز وجل لهذه الدعوى الشنيعة القبيحة.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (مريم ١٩: ٨٨-٩٥)

نفي عيسى عليه السلام دعوة الناس لعبادته

وبين القرآن الكريم كذلك أن عيسى لم يدعُ الناس يوما من الدهر لعبادته أو لعبادة أمه عليهما السلام، وبراءته من ذلك، وإنما دعاهم

لعبادة الله وحده عز وجل. فقراءة الآيات في آخر المائدة، تنزل عادة عليهم كالصاعقة، وتتركهم في حالة ذهول عظيم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة ٥: ١١٦-١١٧)

نفي الربوبية عن عيسى عليه السلام

وبين الله عز وجل حكم من دعا أن المسيح هو الله، بل ذَكَرَ قول المسيح لقومه أنه إنما أمرهم أن يعبدوا الله وحده.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة ٥: ٧٢)

أو قال إن المسيح عليه السلام ثالث ثلاثة. وكيف أن الله توعد من قال ذلك بالعذاب الأليم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة ٥: ٧٣)

وبين لهم سبحانه وتعالى عقلا، أنه لا يستقيم أن يكون من يأكل ويشرب ربًا. وفيه تعريض بأن من هذا شأنه يحتاج لأن يقضي حاجته. بل تقدم معنا أنه كان في رحم أمه تسعة أشهر، وخرج عاجزا مفتقرا لرضاع أمه، وتقوم بتنظيفه من كل ما هو مستقذر، وهو عاجز لا يحرك ساكنا. بل وعُذب بعد ذلك من قومه وصُلِب كما يدعي النصارى، وهو عاجز حتى عن أن يدفع الأذى والشر عن نفسه، فهل يستقيم عقلا بعد ذلك أن يكون ربا؟ فنوجه له هذه الإشكالات وموقفنا من مذهبهم في عيسى عليه السلام ليس على وجه الجدال والمناظرة وإنما لبيان عقيدتنا فيه عليه السلام.

قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة ٥: ٧٥)

الآيات التي أتى أجراها الله ﷻ على يدي عيسى عليه السلام

وبين القرآن الكريم كذلك كيف أن الله عز وجل أعطى عيسى عليه السلام آيات عظيمة، وأجرى على يديه من الآيات المعجزة التي تثبت أنه نبي مرسل.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ (المائدة ٥: ١١٠)

وما صلبوه وما قتلوه

ومن الأمور التي تبهر النصارى، أن عيسى عليه السلام لم يصلب وأن الله عز وجل إنما رفعه إليه، فهو حي يرزق عند ربه عز وجل، وأنه سيأتي آخر الزمان، وسيحكم بشريعة الإسلام، ولن يقبل سوى الإسلام دينا.

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء ٣: ١٥٧–١٥٨)

عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً مُقْسِطاً، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ" رواه البخاري ومسلم

أثر القرآن الكريم على النصارى عند سماعه

وأخيرا، جميل أن تذكر له تأثر النصارى عند سماع القرآن الكريم، وأن الله قد ذكر ذلك عنهم.

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (المائدة ٥: ٨٢-٨٦)

القرآن الكريم كلام الله تعالى

ومهم جدا أن نبين لمن تعرفه بالإسلام، أن القرآن الكريم وحي من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ، نزل به جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين. وأنه آخر الكتب المنزلة، وأنه محفوظ إلى يومنا هذا كما أنزل على محمد ﷺ بنفس اللغة التي نتكلمها اليوم من غير زيادة أو نقصان. ستمئة وأربع صفحات يحفظها الصغار قبل الكبار عن ظهر قلب، بل يحفظها حتى الأعاجم الذين لا يتكلمون شيئا من العربية.

رأيت مقطعا في اليوتيوب لطفلة بنت أربع سنين تحفظ القرآن الكريم كاملا برقم الآيات. وهذا يبين منزلة ضبط القرآن الكريم عند المسلمين قد وصلت مرحلة تفوق الخيال، فلو أخطأ قارئ عربي قرشي في المشرق لصححه طفل أعجمي في المغرب. وهذا مصداق لوعد الله تعالى بحفظه الذي قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ١٥: ٩).

لا يوجد كتاب على وجه الأرض حظي بالعناية والحفظ والتدقيق والضبط ككتاب الله عز وجل، خلافا لكتب اليهود والنصارى وسائر الأديان التي حُرفت لأنها لا تُوجد باللغة التي نزلت بها، فلك أن تتصور

كم هي عرضه لمزاج واجتهاد من ترجمها، ولا أصل يرجعون إليه للتأكد من صحة الترجمة.

فإذا نظرنا إلى محتوى كتاب الله ﷻ، لوجدنا فيه كل ما يبهر العقل، من شمولية في التشريع، وعظة وعبر في أخبار وقصص من قبلنا، وبلاغة وبيان عجز أقحاح العرب أن يحاكوها، وإخبار عن الغيب، وإخبار عن المستقبل، ودواء للقلوب، وشفاء لما في الصدور، وبراهين تخضع لها العقول، واتساق يدل على وحدانية المصدر. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء ٤: ٨٢)

وقد تحدى الله عز وجل الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم، أو يأتوا بعشر سور مثله، بل ولو بسورة واحدة، وطبعا...لازال التحدي مفتوحا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

قال تعالى متحديا أن يأتي الإنس والجن بمثل القرآن: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء ١٧: ٨٨)

وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود ١١: ١٣)

بل قلل التحدي، وعرض عليهم أن يأتوا بسورة واحدة، فقال سبحانه تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة ٢: ٢٣)

فهذا كله لا يدع مجال لعاقل إلا التسليم بأن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون كلام بشر، بل هو وحي منزل من عند الله عز وجل.

والقرآن الكريم هو آخر الكتب المنزلة، ومهيمنا على ما قبله من الكتب وأمر الله بالرجوع والتحاكم إليه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (المائدة ٥: ٤٨).

شمولية التشريع الإسلامي

ومن الأمور التي تدعو لانبهار من يتعرف على الإسلام، حين يطلع على شمولية التشريع الإسلامي فيدرك في قرارة نفسه استحالة أن يكون صناعة رجل واحد، لما يرى من شمول يلبي احتياجات البشرية في كل وقت وحين، فما من عصر إلا وهي له أصلح وأنفع. فدين ينزل إلى مستوى، فيعلمك كيف تعامل جارك، وكيف تبيع وتشتري، وكيف تحسن حتى للحيوان فضلا عن الإنسان، بل كيف تقضي حاجتك، وكل ذلك ليحفظك ويجعل البيئة التي تعيش فيها نافعةً آمنةً صحيةً.

ولعل إبراز عظمة القوانين الكونية التي خلقها الله مدخلا جيدا للإقرار بقوانينه الشرعية. فالله عز وجل أحكم الوجود بقوانين كونية دقيقة معقدة يعتمد عليها دوام نظام الوجود، فوضع سبحانه قوانين تسير بها الأفلاك من أرض، ونجوم، وكواكب، وأقمار، بل وذرة وما دون الذرة؛ ووضع القوانين التي بها تستقيم حياة المخلوقات دقيقها وجليلها، من قبل أن تكون خلية ترى بالمجهر، إلى أن صارت كائنًا مكتملًا؛ فأمدها بما أصلح بقاءها، من هواء، وماء، ونبات، وبحار، وظلام وضياء؛ وأمدها بما أصلح استمرارها، فخلق لها من نفسها زوجها، قال تعالى ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. ولنا أن نتأمل في

عجيب أمر الزوجية في الكائنات، فهو أحد البراهين والآيات العديدة التي أذهلت العقلاء، ودلت أنه سبحانه وتعالى المتفرد في خلق هذا الكون بجلاء.

ولذلك نجدنا جميعا، نُظهر خضوعا مطلقًا، وانبهارا تامًا، له سبحانه وتعالى في خلقه وإدارته عز وجل لهذا الكون الفسيح، بما فيه من بديع مخلوقاته، التي زادت العباد فوق انبهارهم ذهولا، وأورثت إعجابهم خضوعا؛ كل ذلك من خلال قوانين كونية وضعها سبحانه وتعالى، شديدة التعقيد في البنيان إلا أنها بلغت الغاية في الدقة والإتقان، والمنتهى في العناية بكل مخلوق عبر الزمان.

لأجل ذلك، لم نسمع يوما من الدهر من اعترض على وجود الشمس أو انتقد القانون الذي تسير عليه.

ولم نسمع من استنكر خلق الليل والنهار وانتقد قانون سيرهما.

ولم نسمع من اعترض فقال: لماذا تحمل المرأة ولا يحمل الرجل؟

أو لماذا ترضع المرأة ولا يرضع الرجل؟

أو لماذا تحيض المرأة ولا يحيض الرجل؟

وقس على ذلك جميع المخلوقات والكائنات، لا نجد اعتراضا عليها ولا على القوانين الكونية التي تُسيِّرُها.

فكما أن الله قد أبهرنا بدقة ضبطه لقوانين الكون، فمثل ذلك أرسى سبحانه وتعالى قوانين ومنظومة تشريعية متكاملة لتنظيم شؤون العباد، وضبط علاقتهم بخالقهم، وذواتهم، والبيئة المحيطة بهم.

فنجد أن الإسلام أولى في جوهره اهتماماً بالغاً بالضرورات الخمس وأهمية الحفاظ عليها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. فنجد أحكام الشريعة الإسلامية تدور حولها، حيث أحاطتها بسياج منيع من التشريعات لضمان بقائها وعدم التعدي عليها، مع النظر إلى تحقيق ما ينفع الفرد والمجتمع.

فلأجل حفظ الدين: شُرعت إقامة أركان الإسلام الخمسة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صيانةً للدين وحمايةً لعروته الوثقى.

ولأجل حفظ النفس: شُرعت أحكام المأكل، والملبس، والمسكن، والإنفاق على الأهل حفاظا على النفس البشرية؛ ولهذا حُرِّم الانتحار والقتل والاعتداء الجسدي، واعتُبرت هذه الأفعال من كبائر الذنوب.

ولأجل حفظ العقل: حُرِّمت المسكرات حمايةً للعقل البشري من التردي والضياع، ومن التقصير في أداء واجباته تجاه الله أو النفس أو

الآخرين. وفي المقابل، حث الإسلام على تنمية الفكر وتوسيع مدارك العقل من خلال طلب العلم.

ولأجل حفظ النسل: حُرِّم الزنا والعلاقات غير الشرعية بين الرجل والمرأة، لذلك نجد صرامة في الأحكام المتعلقة بالزنا لحماية الأسرة والنسل والنسب، وضمان تماسك نسيج المجتمع. وحث على الالتزام باللباس الشرعي والحياء وغض البصر لمنع طغيان الشهوات؛ وجعل السبيل للعلاقة بين الجنسين هو الزواج الشرعي، فشرع أحكام النكاح، وحذر ونفر وتوعد من سلك غيره. وشرع أحكام الطلاق والحضانة والإرث بضوابط معينة، ذلك لأنه أعلم بما يصلح للناس حياتهم ومعاشهم ويذهب البغضاء والضغينة من قلوبهم.

ولأجل حفظ المال: حُرِّمت السرقة، والغش، والربا، والقمار، والرشوة، وأكل أموال الناس بالباطل، تأميناً لأموال الناس وممتلكاتهم ومنعا للخصومة والضرر. بينما شجع على العمل والاستثمار والتجارة بالوسائل المشروعة.

لأجل هذا شُرعت العقوبات والحدود لتكون درعاً واقيا يحمي هذه الضرورات الخمس من أي عدوان. فالتشريع الإسلامي نظام حياة شامل، يلبي باعتدال احتياجات الروح والجسد معا، والفرد والمجتمع.

الدين الإسلامي نظام حياة، بيَّنَ علاقة العبد بربه، وعلاقته بأهله ومجتمعه ومحيطه، بل وضع ضوابط لإدارة شؤون الدولة، والعلاقات مع الدول الأخرى. وبين ضوابط للحرب والسلم، ذلك لأن الله عز وجل أعلم بما يحفظ للأمة لحمتها، ويردع كيد الأعداء عنها، ويوطد أمنها واستقرارها، ويصلح للأمة شؤون دينها ودنياها.

ومهم كذلك بيان ما يحمل الإسلام من قيم سامية من العناية بالوالدين والزوجة والأولاد والجار والبشرية عموما، بل والحيوان والبيئة، والدعوة إلى أحسن الأخلاق كالصدق والأمانة وحب الخير للغير والإيثار...وأن شمولية الإسلام قد استوعبت حاجة الإنسان للجانب الإيماني والمادي على حد سواء، فلا فصل في الإسلام بين الدين والدولة والحياة.

محمد ﷺ رسول الله

بين لمن تُعرفه بالإسلام، أن محمدًا ﷺ رسول بعثه الله للبشرية كافة ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، كما بعث سائر الرسل قبله من لدن آدم، إلى نوح، وإبراهيم، وموسى، وداود وسليمان وعيسى عليهم جميعا السلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (النساء: ٤ ١٦٣)

ودعوته إنما هي امتداد لدعوتهم عليهم السلام، فبعثه الله للناس كافة لدعوتهم لإفراد الله عز وجل بالعبادة واتباع ما بعثه الله به من شرع.

البراهين العقلية على نبوة محمد ﷺ

وقدم له هذا البرهان العقلي الذي يؤكد أن محمدًا ﷺ لا يمكن أن يكون إلا رسولا من عند الله عز وجل.

عندما يأتي شخص بدعوى جريئة، كقول إنه نبي مرسل من عند الله، فلا بد أن يكون أحد رجلين:

إما أنه نبي صادق، أو أنه كذاب أشر.

وبالتأكيد، يمكن للإنسان العامي أن يميز بسهولة بين هاتين الشخصيتين؛ فمهما بلغ ذكاء المدعي المنتحل، فلا بد أن يأتي يوم ينكشف فيه أمره ويفتضح حاله أمام أتباعه قبل غيرهم.

نقول لمن نُعرِّف، يرجى التأمل فيما يلي بإنصاف وتجرد:

رجل يعيش في بيئة تنتهك فيها القيم الأخلاقية الكبرى؛ فكان الزنا ميسورًا، وشرب الخمر شائعًا، والتعامل بالربا مستفيضًا، وغيرها الكثير من المنكرات الأخلاقية التي كانت تُمارس علانية. ورغم كل ذلك، حرص هذا الرجل طوال أربعين سنة كاملة في النأي بنفسه عن الانغماس في أي من هذه الممارسات الرذيلة. بل إن هذا الرجل بلغ من الطهارة والعفة والأمانة مبلغاً جعل قومه يمنحونه لقب "الصادق الأمين".

فهل يستقيم، أن شخصًا قضى عقودًا من عمره في بناء هذه السمعة الطيبة العظيمة، يسعى لمقايضتها بسهولة مقابل متاع دنيوي زائل؟

فمعلوما أن كل كذاب يسعى من خلال كذبه أن يحقق مكاسب مادية، فلو كان محمد ﷺ كاذبًا -وحاشاه بأبي وأمي هو- وقد تحقق له من التمكين والسلطة ما تحقق، وسمعنا كيف أن أتباعه على استعداد

لافتدائه بأرواحهم كي لا تُقال في حقه ولو كلمة سوء واحدة، فلو كان كاذبًا لعاش حياة الملوك ولنافس كسرى وقيصر في ملكهم، لكنه اختار أن يعيش كسائر أصحابه، حياة بسيطة متواضعة، يأكل مثل ما يأكلون ويلبس مثل ما يلبسون، ويجلس بينهم دون تميز، حتى كان يأتي الرجل من خارج المدينة للقائه وهو لا يعرفه، فإذا دخل المجلس الذي فيه رسول الله ﷺ، قال أيكم محمد؟

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "بَيْنا نحنُ جُلوسٌ في المسجِدِ، جاء رجُلٌ على جَمَلٍ، فأَناخَه في المسجِدِ، ثمَّ عَقَلَه، فقال لهم: أيُّكم مُحمَّدٌ؟ ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُتَّكِئٌ بينَ ظَهْرَانَيْهِمْ، قُلْنا له: هذا الرَّجُلُ الأبيضُ المتَّكِئُ" رواه البخاري ومسلم

بل ذكرت عائشة رضي الله عنها، "إن كُنَّا لَنَنظُرُ إلى الهِلالِ، ثُمَّ الهِلالِ، ثَلاثةَ أهِلَّةٍ في شَهرَينِ، وما أوقِدَت في أبياتِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نارٌ، فقُلتُ: يا خالةُ، ما كان يُعيشُكُم؟ قالت: الأسودانِ: التَّمرُ والماءُ، إلَّا أنَّه قد كان لرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جيرانٌ مِنَ الأنصارِ، كانَت لهم مَنائِحُ، وكانوا يَمنَحونَ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن ألبانِهم، فيَسقينا." رواه البخاري ومسلم

بل كان الجوع يخرجه من بيته ويربط الحجر والحجرين على بطنه من شدة الجوع. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يا رسول الله! صلى الله عليه وسلم، فهما يتمشيان من أجل أن يتناسيا الجوع، قال صلى الله عليه وسلم: وأنا والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما" رواه مسلم

فحتما، هذه أحوال لن يقبل بها كذاب وصل به الشأن أن يكون حاكم لجزيرة العرب. بل عاش رسول الله ﷺ فقيرًا ومات ودرعه مرهونة عند يهودي مقابل بضع كيلوجرامات من القمح.

شمولية التشريع برهان على نبوته ﷺ

والبراهين كثيرة ومتنوعة على نبوته ﷺ، ومن ذلك التشريع الذي أتى به ﷺ وكما تقدم بيان شموليته. فلا يمكن لرجل واحد أن يأتي بمثل هذا التشريعات المحكمة الباقية. ومعلوم على مر التاريخ أن صياغة التشريعات والدساتير يقوم بها الجمع الغفير من المفكرين والنخبة من القوم، فيمر القانون بأطوار وتعديلات، بل قد تمر بضع سنين ويستبدل بآخر. بينما نجد التشريعات التي أتى بها محمد ﷺ باقية إلى يومنا هذا،

فهذا يدل على أن هذا العمل ليس من فعل البشر وإنما هو وحي من رب البشر، فهو برهان على أنه نبي مرسل ﷺ.

القرآن الكريم برهان على نبوة محمد ﷺ

ومن البراهين الساطعة الباقية، هذا القرآن الكريم الذي ثبت أنه كلام الله عز وجل ووحي منه سبحانه لنبيه محمد ﷺ، فلا يمكن لبشر أن يأتي بمثله، وكما تقدم أن الله تحدى الكون أن يحاكوا القرآن الكريم ولو بسورة واحدة فظهر عجزهم، فإثبات القرآن الكريم، إثبات لنبوته ﷺ.[٤]

الآيات المعجزة والإخبار عن الغيب وما في غد

ومن البراهين كذلك، الآيات (المعجزات) التي أجراها الله عز وجل على يديه:

كانشقاق القمر

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ (القمر ٥٤: ١-٤)

---

٤ للتوسع في براهين نبوة محمد ﷺ كتاب د. سامي عامري براهين النبوة، وله كتب عدة منها براهين وجود الخالق

وقع الانشقاق على حقيقته، بعد أن سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاقه. عَن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رضي اللهُ عنه قال: "بينَما نَحنُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بمِنًى إذِ انفلَقَ القَمَرُ فَلْقَتينِ، فكانَت فَلقةٌ وراءَ الجَبَلِ وفَلْقةٌ دونَه، فقال لَنا رَسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: اشهَدوا" رواه البخاري ومسلم

وحادثة الاسراء والمعراج

أُسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس وعرُج به إلى السماء السابعة ليلا وعاد إلى مكة في نفس الليلة، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء ١٧: ١) وأخبر قريشا بما وقع له، فأخبرهم بخبر القافلة التي يتقدمها جمل أورق، كما أخبرهم أنها ستصل يوم كذا مع طلوع الشمس، وعندما خرجوا ينتظرون وصول القافلة مع طلوع الشمس قالوا عندما رأوها: إن هذا سحر مبين. ووصف لهم المسجد الأقصى بدقة. وأخبرهم عن عروجه إلى السماء، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم ٥٣: ١٣-١٨)

وتكثير الطعام والماء

قصة جابر رضي الله عنه ودعوة النبي ﷺ إلى طعام فأتي النبي ﷺ ومعه أهل الخندق.

عن جابر رضي الله عنه في الحديث الطويل أنه قال: "يا رَسولَ اللهِ، ذَبَحنا بُهَيمةً لَنا وطَحَنَّا صاعًا مِن شَعيرٍ كان عِندَنا، فتَعالَ أنتَ ونَفَرٌ معكَ، فصاحَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: يا أهلَ الخَندَقِ، إنَّ جابِرًا قد صَنَعَ سُورًا، فحَيَّ هَلًا بكُم! فقال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لا تُنزِلُنَّ بُرمَتَكُم، ولا تَخبِزُنَّ عَجينَكُم حتَّى أجيءَ. فجِئتُ وجاءَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقدُمُ النَّاسَ حتَّى جِئتُ امرَأتي، فقالت: بكَ وبِكَ، فقُلتُ: قد فعَلتُ الذي قُلتِ، فأخرَجَت له عَجينًا فبَصَقَ فيه وبارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إلى بُرمَتِنا فبَصَقَ وبارَكَ، ثُمَّ قال: ادعُ خابِزةً فلتَخبِزْ مَعي، واقدَحي مِن بُرمَتِكُم ولا تُنزِلوها، وهم ألفٌ، فأُقسِمُ باللهِ لقد أكَلوا حتَّى تَرَكوه وانحَرَفوا، وإنَّ بُرمَتَنا لَتَغِطُّ كما هي، وإنَّ عَجينَنا لَيُخبَزُ كما هو!" رواه البخاري ومسلم

وقصة تكثير الماء يوم الحديبية عن جابر رضي الله عنه: " عَطِشَ النَّاسُ يَومَ الحُدَيبيةِ، والنَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بينَ يَدَيه رِكوةٌ، فتَوضَّأ، فجَهِشَ النَّاسُ نَحوَه، فقال: ما لَكُم؟ قالوا: ليس عِندَنا ماءٌ نَتَوضَّأُ ولا نَشرَبُ إلَّا ما بينَ يَدَيك، فوضَعَ يَدَه في الرِّكوةِ، فجَعَلَ الماءُ يَثورُ بينَ أصابِعِه

كَأمثالِ العُيونِ، فشَرِبنا وتَوضَّأنا. قُلتُ: كَم كُنتُم؟ قال: لو كُنَّا مِئةَ ألفٍ لَكَفانا، كُنَّا خَمسَ عَشرةَ مِئةً. " رواه البخاري ومسلم مختصرا

تكليم الحيوان والجمادات له ﷺ

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " دخَلَ يومَ حائِطًا مِن حيطانِ الأَنصارِ، فإذا جَملٌ قدِ أتاهُ فجَرجرَ، وذَرِفَت عيناهُ – قالَ بَهزٌ، وعفَّانُ: فلمَّا رَأى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ حَنَّ وذرِفَت عيناهُ – فمَسحَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ سراتَهُ وذِفراهُ، فسَكَنَ، فقالَ: مَن صاحبُ الجمَلِ؟ فجاءَ فتًى منَ الأَنصارِ، فقالَ: هوَ لي يا رسولَ اللَّهِ، فقالَ: أما تتَّقي اللَّهَ في هذِهِ البَهيمةِ الَّتي ملَّكَكَها اللَّهُ، إنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تجيعُهُ وتدئبُهُ "رواه أحمد وأبو داود

ومنها شوق وحنين الجماد له وقصة الجذع الي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم، قال جابرٌ رَضِيَ اللهُ عنه: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ يَقُومُ يَومَ الجُمُعَةِ إلى شَجَرَةٍ –أَوْ نَخْلَةٍ– فَقالتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ –أَوْ رَجُلٌ–: يا رَسولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لكَ مِنْبَرًا؟ قالَ: إنْ شِئْتُمْ. فَجَعَلُوا له مِنْبَرًا، فَلَمَّا كانَ يَومُ الجُمُعَةِ دُفِعَ إلى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فَضَمَّهُ إلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ

الصَّبِيِّ الذي يُسَكَّنُ. قالَ: كَانَتْ تَبْكِي علَى ما كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا" رواه البخاري

واستجابة الشجر لأمره ﷺ

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأقبل أعرابيّ فلمّا دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين تريد؟، قال: إلى أهلي، قال هل لك في خير؟ قال: وما هو؟، قال تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدا عبده ورسوله، قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال هذه السَّلَمَة[٥]! فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم- وهي بشاطئ الوادي- فأقبلت تخذّ الأرض خدّا[٦] حتّى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا، فشهدت ثلاثا أنّه كما قال ثمّ رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابيّ إلى قومه، وقال: إن اتّبعوني أتيتك بهم، وإلّا رجعت فكنت معك" أخرجه الدارمي وابن حبان وقال الذهبي إسناده جيد

---

٥ الشجرة

٦ أي تشق الأرض شقا

إبراء المرضى بإذن الله تعالى

عن سهيل بن سعد الساعدي "أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال يَومَ خَيبَرَ: لَأُعطيَنَّ هذه الرَّايةَ غَدًا رَجُلًا يَفتَحُ اللهُ على يَدَيه، يُحِبُّ اللهَ ورَسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورَسولُه، قال: فباتَ النَّاسُ يَدوكونَ لَيلَتَهم: أيُّهم يُعطاها؟ فلَمَّا أصبَحَ النَّاسُ غَدَوا على رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كُلُّهم يَرجو أن يُعطاها، فقال: أينَ عَليُّ بنُ أبي طالِبٍ؟ فقيلَ: هو – يا رَسولَ اللهِ– يَشتَكي عَينَيه، قال: فأرسَلوا إليه. فأُتيَ به فبَصَقَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في عَينَيه ودَعا له، فبَرَأ حتَّى كأن لَم يَكُنْ به وجَعٌ، فأعطاه الرَّايةَ" رواه البخاري ومسلم

عن يزيد بن أبي عبيد قال: " رَأيتُ أثَرَ ضَربةٍ في ساقِ سَلَمةَ (سلمة بن الأكوع)، فقُلتُ: يا أبا مُسلِمٍ، ما هذه الضَّربةُ؟ فقال: هذه ضَربةٌ أصابَتني يَومَ خَيبَرَ، فقال النَّاسُ: أُصيبَ سَلَمةُ، فأتَيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فنَفَثَ فيه ثَلاثَ نَفَثاتٍ، فما اشتَكَيتُها حتَّى السَّاعةِ " رواه البخاري

والإخبار عما في الغيب

كإخباره عن وفات النجاشي في نفس يوم وفاته، عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه. ولفظ البخاري: "أن رسول ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى، فصف بهم وكبر أربعا" رواه البخاري ومسلم

وكذلك عندما مات كسرى، عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه. ولفظ مسلم: "قد مات كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله" رواه البخاري ومسلم.

وما جاء في القرآن الكريم من ذكر قصص الأنبياء من قبله، وما فيها من أخبار كثير غير موجود في كتب اليهود والنصارى، بل في حالات كثيرة يصحح القرآن الكريم ما أفسده اليهود والنصارى من عقيدة وقصص الأنبياء والوقائع التاريخية. كتنزيه الله عن أقوالهم الكثيرة الفاسدة في حقه عز وجل، كقولهم إنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام وارتاح في اليوم السابع، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (ق ٥٠: ٣٨)، وقولهم يد الله مغلولة تعالى وتنزه سبحانه الحليم عن سفاهة عباده. وتبرئة نبي الله لوط عليه السلام من الفاحشة التي رمته به كتبهم. وتخطئة اليهود بدعواهم أن موسى عليه السلام أصيبت يده بالبرص عندما أمره الله عز وجل أن يدخل يده في جيبه، فبرأه الله تعالى فقال: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ

إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (طه ٢٠: ٢٢) فكذب دعواهم وأثبت أنها خرجت بيضاء من غير سوء.

الإخبار عما في المستقبل

من ذلك إخبار الله عز وجل أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)﴾ (الروم ٣٠: ٢-٥)

كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم لأنهم وإياهم أهل كتاب. فذكر الله عز وجل أن الغلبة ستكون بعد ذلك للروم.

الاكتشافات العلمية الحديثة

ومن ذلك إخباره عن العديد من الاكتشافات العلمية الحديثة كمراحل خلق الجنين، "ومرج البحرين يلتقيان"، "والجبال أوتادا" وغيرها كثير.

فبراهين نبوته كثيرة ومتنوعة، فقد أخرج أئمة الإسلام أسفارا كثيرة في إثبات دلائل ذلك، كالتي ذكرها البيهقي في دلائل النبوة وغيرها من

كتب دلائل النبوة الكثيرة. ومن الكتب الحديثة المفيدة "أشراط الساعة" للشيخ يوسف الوابل وفقه الله، انصح بقراءته.

مكانة المرأة في الإسلام

للمرأة في الإسلام مكانة لم تصل إليها امرأة في سائر الأمم ولا تدانيها. بل كفل الإسلام للمرأة حقها من أكثر من أربعة عشر قرنا، حين كانت المرأة في سائر الحضارات تعامل كسلعة، فتورث وكأنها مال، بل بعضهم كان يتساءل هل هي مخلوق بشري أم غير ذلك!

فالمرأة في الإسلام محفوظة، عزيزة، كريمة، تجد ما يغنيها ويعفها وهي أم، وزوجة، وابنة، وأخت. فأوجب لها الإسلام حق النفقة كزوجة من مسكن وملبس ومأكل ومشرب، وأوجب لها المهر، وأوجب على الزوج معاشرتها بالمعروف، وأعطاها حق مفارقة الرجل إذا أساء لها وتعذرت معاشرته، وحفظ لها مالها ولم يجعل لزوجها عليه سلطان إلا إذا تطوعت هي بمساعدته ماليا، وأذن لها أن تعمل بضوابط شرعية وأمرها بالاحتشام في اللبس ليحفظها من مرضى النفوس، وكفل لها حق حضانة الأطفال، وحفظ لك حق الميراث بعد أن كان محرما عليها في كثير من الحضارات عند العرب وغيرهم إلى عهد ليس ببعيد، بل كانت آخر وصية للنبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاتها "استوصوا بالنساء خيرا". فأي ملة أو دين أو نظام كفل للمرأة مثل هذه الحقوق.

فالمرأة في الإسلام لا تحمل هم الخروج لطلب الرزق وتحصيله، ولا يجب عليها البتة أن تعول من حولها من أقاربها، بل الواجب في ذلك كله على الذكور فهم مسؤولون على شؤونها وحاجاتها دقها وجلها. وأذن لها أن تتجر بمالها، وحفظها عن مخالطة الرجال. فصحيح أن المرأة والرجل لا يستويان في الخلقة، لأجل ذلك ميز الله عز وجل كل منهما بحقوق وواجبات، ولم يجعل مسؤولية المرأة كمسؤولية الرجل. قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (مريم ١٩: ٣٦)

فعندما ننظر اليوم إلى المرأة في الغرب –الذي يدعي بعضهم أنه مرجع القيم السامية وأنه مثال المساواة– فبسبب دعوى التسوية بين الجنسين، صار على المرأة من الواجبات تجاه عائلتها كما هي على الرجل. فاضطرت المسكينة في الغرب إلى الخروج للعمل، فزاحمت الرجل في بيئات العمل، وعرَّضت نفسها لمرضى النفوس، هذا يرميها بنظرةٍ، وذاك يطالها بيده؛ كل ذلك كي تقوم بما أكهلت به عاتقها السلطة الذكورية الغربية، التي تنصلت عن دورها تجاه هذه المسكينة. فشاع عندهم التحرش، وبلغت حوادث الاغتصاب نِسبًا مروعة[٧].

---

٧ ذكرت احصائيات أمريكية على الصفحة الرئيسة لمنظمة (rainn.org) أنه في أمريكا تُغتصب امرأة كل ٩٨ ثانية! وهذه الإحصائية للحالات المبلغ عنها فقط!

بل في فرنسا واحدة من كل ٨ فرنسيات تعرضت للاغتصاب:

أخبرني أحدهم عندما كان في فرنسا يَدرُسُ، رأى امرأة حُبلى معلقة على سقالة عمارة تعمل في البناء! ولك أن تتصورها وهي في منجم تستخرج الفحم، أو تدور في سيارة القمامة بين الشوارع لجمع النفايات، فكل هذه وغيرها مجالات أُقحمت فيه المرأة بحجة أنه لا فرق بينها وبين الرجل!

وحقيقة الأمر أن هذه المساواة المدعاة ليست مطردة، فإذا نظرنا إلى عالم الرياضة في الغرب، سواء كان في الألعاب القتالية، أو كرة القدم أو السلة أو الطائرة أو السباحة أو غيرها، لا تجد أي لعبة يشترك فيها الرجل مع المرأة، وينافسها فيها، ذلك لأنهم يدركون أن لا تكافؤ بينهما، وأنه في هذا الموطن جمعهما والتسوية بينهما يضر بالمكاسب المادية التي تحققها الرياضة من حيث الإمتاع والإثارة في قوة التنافس.

فبالله عليكم، من الذي اضطهد المرأة، وحملها ما لا تطيق؟! ومن الذي جعلها سلعة يتاجر بجسدها في الإعلام والسينما وحتى الإعلانات التجارية؟ فإذا كان الإسلام قد اضطهد المرأة حسب زعمكم، فنرجو من المعترضين أن يفسروا لنا المعضلة التالية. ما بالنا نرى المرأة الغربية

---

https://www.bbc.com/arabic/world-43173623

أكثر اعتناقًا للإسلام من الرجل؟ ولماذا قررت مجّ قيم المساواة الغربية السامية ورفضها، والانحياز إلى قيم الإسلام الجائرة –على زعمكم؟!

فإن عجزتم عن التعليل، فإنا نقول لكم الجواب على ذلك يسير جدًا، وهو أنها نظرت لقيم الإسلام بموضوعية، وقامت بمقارنة يسيرة بين حال المرأة في الإسلام وحالها في غيره، فاختارت الأكمل والأصلح لها .

فهذه صحيفة الإندبنت البريطانية نقلت في مقال لها أن ثلاثة أرباع الذين أسلموا في بريطانيا نساء![8]

لهذا ظهرت بعض الحركات النسوية في الغرب تدعو إلى التمرد على المجتمع الذكوري، الذي لم تتجاوز نظرته لها عن كونها أداة لإشباع رغباته وشهواته. وهذا برهان على التيه الذي تعيشه المرأة في الغرب، وأنها تبحث عما ينجيها مما ورطتها به السلطة الذكورية في الغرب. ولهذا متى ما عُرضت تعاليم ومبادئ الإسلام الصحيحة النقية على المرأة الغربية، تجدها تُقبِلُ عليه بكل طمأنينة دون أدنى تردد.

8 http://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/women-islam-the-rise-and-rise-of-the-convert-6258015.html

فأخبرني بالله عليك في أي ملة تجد المرأة مثل هذه الحفاوة التي كفلها الإسلام للمرأة قبل أكثر من ١٤ قرنا، في وقت لم تكن المرأة يُعرف لها حقوق قط، بل لا زلنا إلى يومنا هذا نرى كيف أن الغرب قد ابتز المرأة وأوهمها بحقوق زائفة براقة، وفي حقيقة الأمر إنما هو تسليع وتدنيس لشأن المرأة، فعاملها وكأنها وسيلة للإمتاع وإشباع الشهوات.

الدخول في الإسلام

فإذا وفقك الله وكتب على يديك قبوله للدخول في الإسلام:

أولا نطقه الشهادة، واعطه البشرى أن الله عز وجل قد غفر له ما تقدم من ذنبه مهما عظمت هذه الذنوب. واذكر له قصة الصحابي عمرو ابن العاص عندما أراد أن يسلم.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "فلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإسلامَ في قَلبي أتَيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقُلتُ: ابسُطْ يَمينَك فلأُبايِعْك، فبَسَطَ يَمينَه، قال: فقَبَضتُ يَدي، قال: ما لك يا عَمرو؟ قال: قُلتُ: أرَدتُ أن أشتَرِطَ، قال: تَشتَرِطُ بماذا؟ قُلتُ: أن يُغفَرَ لي، قال: أما عَلِمتَ أنَّ الإسلامَ يَهدِمُ ما كانَ قَبلَه، وأنَّ الهِجرةَ تَهدِمُ ما كانَ قَبلَها، وأنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ما كانَ قَبلَه؟" رواه مسلم

وزده بشارة أن الله يبدل ما كان منه من سيئات حسنات، وأنه يبدأ حياته الإسلامية الجديدة بصحيفة خالية من الذنوب مليئة بالحسنات. وحثه على أن يحافظ على صحيفته خالية من الذنوب، وأن يملأها بالحسنات قدر الإمكان.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (69) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (70) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الفرقان ٢٥ : ٦٨-٧٠)

ثم اعرض عليه أركان الإيمان الستة مع شرح يسير، فهي تمثل الجانب الغيبي في الدين، وأن قبولها والإيمان بها شرط للدخول في الإسلام.

واعرض عليه كذلك أركان الإسلام وهي الجزء العملي من الشرع التي يجب على كل مسلم القيام بها.

وبين له معنى الشهادتين، وأن "لا إله إلا الله" تعني لا معبود بحق إلا الله، وأن محمدا رسول الله، أي لا متبوع بحق إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي طاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر وألا نعبد الله عز وجل إلا بما أتى به صلى الله عليه وسلم من شرع.

وعلمه أنه يجب عليه أداء صلاة الفريضة الحاضرة، فعلمه صفة الوضوء، وإن كان عنده متسع من الوقت علمه كيف يغتسل لدخوله في الإسلام، وعلمه خطوات الصلاة، فإن كان أعجميا، فعلمه بعض الأذكار كسبحان الله والحمد لله واستغفر الله ولا إله إلا الله حتى يقولها

في الصلاة بقدر ما يقال في كل موضع من الصلاة. فمثلا في القيام يرددها بقدر قراءة الفاتحة إن كان سيصلي لوحده، إلى أن يتيسر له حفظ الفاتحة وما يقال من أذكار في جميع أركان الصلاة.

واحرص على أن تُلحقه بإحدى مكاتب الجاليات حتى يقوموا بواجب تعليمه، أو إحدى المراكز الإسلامية إن كان في بلد غير مسلم.

فيما يلي منصة تعليمية أعدت لمن أسلم حديثا بعدة لغات (الإنجليزية، والفلبينية، والأوغندية، والإثيوبية)، تجد فيها منهجا كاملا لتعليمه مهمات الدين التي يحتاجها في المرحلة الأولى من إسلامه، ويشمل كتب موجزة، وشرح مصور (فيديو) للكتب، واختبارات قصيرة لتأكيد فهمه لمضمون الكتب. فشارك معه الرابط:

Sjdoacademy.com

الخاتمة

وأخيرا، طريق الدعوة إلى الله يسير، وبابه مُشْرعٌ أمام قاصديه، ودافعنا فيه لولوج هذا الطريق، حث حبيبنا ونبينا محمد ﷺ حين قال "بلغوا عني ولو آية" رواه البخاري.

قد تُفاجأ أن كثيرا ممن حولك من غير المسلمين من هو في انتظار من يأخذ بيده إلى الإسلام. ذكر أحد الإخوة العاملين في مكاتب الدعوة أنه كان يسير مرة وفي يده مطويات يوزعها، وجد رجلا من الفلبين فأعطاه مطوية، ومباشرة قال له الرجل الفلبيني أريد أن أسلم! فالرجل كان جاهزا للدخول في الإسلام، وسبب تأخر إسلامه عدم وجود من يدعوه إلى الإسلام.

وداعية آخر قام يدعو رجلا فلبينيا، فشرح الله صدره للإسلام فأسلم، فقال من أسلم للداعية أين أنتم، من ثلاثين سنة وأنا أعمل هنا ولم يعرض عليَّ أحد الإسلام!

فلعل هذه المواقف تشحذ همتك ليكون لك سهم يسرك أن تلقى الله به يوم القيامة. وكما تقدم، الأمر قد لا يستدعي عظيم جهد منك، مجرد نشر مطوية، أو التواصل مع داعية يجيد لغة من تريد دعوته، أو

عرض محاسن الإسلام في الاعتقاد والمعاملات والسلوك كما تقدم بيانه، ولك الأجر العظيم عند الله حتى وإن لم يدخل من دعوت في الإسلام، بل سمعنا عمن أسلم بسبب من دعاه بعد سنين من دعوته.

فنسأل الله ألا يحرمنا السير في هذا الطريق، وأن يجعلنا مصابيح تنير طريق من حولنا إلى الحق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين.

الفهرس